

من أخبار الصالحين في الحج

لفضيلة الشيخ/ عبد السلام بن صالح العبيري





من أخبار الصالحين في الحج





ح المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالدمام ، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العييري ، عبدالسلام صالح

من اخبار الصالحين في الحج / عبدالسلام صالح العييري - الدمام ، ١٤٣٣هـ

٢٤ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٧-٥٥-٨٠٤٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الحج ٢- الإسلام - تراجم أ-العنوان

ديوي ٢٥٢,٢ ١٤٣٣/٩٢٩٩

رقم الايداع: ١٤٣٣/٩٢٩٩

ردمك: ٧-٥٥-٨٠٤٢-٦٠٣-٩٧٨





بسم الله الرحمن الرحيم


شبكة
الألوكة
www.alukah.net


الجديد
و
حصري
NEW & EXCLUSIVE



مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:
فإن مما يشحذ الهمم ويدفع المرء للسعي للقمم ويعين على مجاهدة النفس ما يذكر ويروى من سير السلف الصالح في عباداتهم واجتهادهم في طاعة الله جل وعلا.

وإن أسلوب القصص له تأثير عجيب في الترويح والتثبيت لا ينكر؛ ولذا جاء القرآن بالعديد من القصص تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتاً له كما قال سبحانه: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وفي هذا الكتيب المبارك المعنون بـ (من أخبار الصالحين في الحج) والذي جمعه فضيلة الشيخ عبد السلام بن صالح العييري تجد ذكرا لبعض الصالحين وأحوالهم في الحج، وهو جمع نفيس قل أن تجد نظيره في المكتبة، وفي هذا الكتيب من الفوائد والتنبيهات الكثير ومن البيان والإيضاح المفيد مما ينتفع به المرء بإذن الله. ويقوم المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بطباعة هذا الكتيب ونشره، نفعاً للأمة وإذاعة للخير وتعميمه، فشكر الله لفضيلة المؤلف وللداعمين للمكتب والعاملين فيه جهودهم وأسأله أن يتقبل من الجميع إنه سميع مجيب.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه العبد الفقير لله
أ.د. عبد الواحد بن حمد المزروع
عميد كلية التربية بجامعة الدمام
مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالدمام

الحمد لله الذي أكرمنا بآلائه، وتحبب إلينا بنعمائه، وجاد علينا بجزيل عطائه،
فهو قريب إلى القلوب مجيب، تسمى بأسمائه الحسنى وأمرنا أن ندعوه بها فهو حكيم كريم قريب مجيب،
لاراد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب ..





يارب: إن مسنا الضر أو ضاقت بنا الحيل *** فلن يخيب لنا في ربنا أمل
رباه أنت المنادى به في كل نازلة *** وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل

أنت هديتنا وخلقتنا وبسطت رزقنا وأظهرت أمننا
وأحسنت إلينا ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا

سبحانك ما أعظمك .. سبحانك ما أحلمك .. سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ..
أشهد أن محمداً عبده ورسوله .. الرسول المصطفى والنبي المجتبى ..

اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه الكرام النجباء، بعثه الله رحمة للعالمين، وجعله حجة على خلقه أجمعين،
السبيل سبيله والهدى طريقه ولا تدخل الجنة إلا من طريقه.

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا *** كفى بالمطايا طيب ذكراك حاديا
يا رب : أيلحقني ضيم وأنت ذخيرتي *** وأُظلم في الدنيا وأنت نصيري

أما بعد:

لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك..

المؤمنون قد استجابوا للنداء *** نداء رب العالمين وأسرعوا
سارت ركائبهم ضحى قد أحرموا *** والشوق يحفز والمدامع تدفعُ
جدوا المسير وأعنقوا حتى بدا *** لهم وراء الأفق نور يسطعُ
فتيقنوا أن قد رأوا أرض الهدى *** ودنى الوصول فهللوا وتضرعوا
وتجاوبت تلك البطاح بقولهم *** لبيك ربي والبطائح خشعُ

لبيك اللهم لبيك لا نحصي ثناءً عليك .. لبيك اللهم لبيك نحن منك وإليك ..
لبيك اللهم لبيك نحن الفقراء إليك .. لبيك اللهم لبيك نحن المنكسرون بين يديك ..
لبيك اللهم لبيك نقصد رحابك .. نلزم بابك .. نرجوا ثوابك .. ونخشى عقابك ..
لذنا بجنابك .. وأنخنا مطايانا ببابك .. لا اعتماد لنا إلا عليك ..
لبيك اللهم لبيك .. ولا نشكو إلا إليك ..
لبيك اللهم لبيك .. توكلنا عليك وتبنا إليك .. لبيك اللهم لبيك ..

لبيك ربي قد أتيتك تائباً *** أيرد محتاج أتى يتضرع
لبيك جد بالعفو عني ليس لي *** أمل بغير العفو منك ومطمع
لبيك ربي والمسلمون تفرقوا *** من ذا يوحدهم سواك ويجمع

لبيك إنا عازمون .. لبيك إنا سائرون .. لبيك إنا تائبون ..
تشرق شمس يوم عرفه .. لنعلن كلمة التوحيد وخير الدعاء دعاء يوم عرفة ..





يأتي يوم عرفة ليؤكد لنا وحدة الأمة واجتماعها يوم المغفرة ويوم الرحمة .. فما رؤي الشيطان أغيظ ولا أدحر منه في هذا اليوم .. ومن صام عرفة كفر الله عنه ذنوب سنتين وهذا لغير الحجاج ..

يوم النحر يوم الحج الأكبر .. فيه الأعمال العظيمة والشعائر الكبيرة ..
يأتي يوم النحر والأمة تنحر في عقيدتها ودينها وعفافها وحيائها على يد بعض أبنائها،
يأتي يوم النحر ويوم الأضحى والأمة يضحى بها فهي بين قتيل وشريد،
نسأل الله عز وجل أن يفرج عن جميع المسلمين.

تعظيم مكة:

لما جاورت قريش بيت الله المعظم صاروا يسمون (أهل الله) لأنهم آثروا الحرم وتحملوا اللأواء والشدة والحر وسكنوا في الحرم وصبروا على شدته وحره وخشونة العيش فيه ولم يسم الله عز وجل قبيلة في القرآن غير قريش تعظيماً لبيته الكريم، والحجاج والعمار وفد الله لأنهم زاروا بيت الله، دعاهم فأجابوه (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) «الحج: ٢٧» ودعوه فأجابهم.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لوكان إبراهيم قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال (أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) «تفسير الطبري ٢٥/١٨». وقال سعيد بن جبير: لحجت اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال (أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ) وهم المسلمون «تفسير البغوي ٣٥٧/٤» فمن عظم الشعائر عظمة الله ﷻ.

ومن تعظيم أهل الجاهلية للكعبة أنهم لا يبنون بيتاً مربعا ولهذا قال شاعرهم:

ربع حميد بيتاً *** إما حياةً وإما موتاً

الدعوة للتوحيد:

الحج قائم على التوحيد وكذا البيت فكان من أعمال الصالحين والدعاة تعبيد الناس لرب العالمين, ويعلموهم أن الأولياء والمقبورين والأنبياء والملائكة لا ينفعون ولا يضرون (إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) «فاطر: ١٤» وقد أنكر أحد العلماء على امرأة تتمسح بالمقام وقال لها هذا لا ينفع قالت: هذا باعتقادك. ولذا قبّل عمر بن الخطاب ﷺ الحجر وقال: (وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ) «أخرجه مسلم» وفي رواية: (إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ) «أخرجه البخاري».

زمزم ماء مبارك:

١- زمزم طعام طعم وشفاء سقم، (وثبت في الصحيح عن النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّهُ قَالَ لأبي ذر وَقَدْ أَقَامَ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا أَرْبَعِينَ مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ" وزاد غير مسلم بإسناده "وَشِفَاءُ سُقْمٍ")

٢- شربه عمر ﷺ وقال: اللهم إني شربته لظمأ يوم القيامة.



٣- عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه لما حج أتى زمزم، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر ﷺ، عن نبيك ﷺ أنه قال: (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ) وإني أشربه لظمأ يوم القيامة.

٤- سئل ابن خزيمة رحمه الله: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ) وإني لما شربت سألت الله علما نافعا) «سير أعلام النبلاء ٣٧٠/١٤»

٥- لما حج الخطيب البغدادي رحمه الله: (ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث ب "تاريخ بغداد" بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث «سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٨»

٦- قال ابن العربي رحمه الله شربته للعلم والإيمان حتى فتح الله لي من بركته وليتني شربته للعمل فأميل للعمل كالعلم، قال ابن العربي الأندلسي المالكي رحمه الله: (ولقد كنت بمكة مقيما في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيرا، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل; ويا ليتني شربته لهما، حتى يفتح الله علي فيهما) «أحكام القرآن ٩٨/٣»

٧- شربه أبو عبدالله الحاكم رحمه الله لحسن التصنيف فصار من أحسن أهل عصره تأليفاً، قال أبو حازم عمر بن أحمد الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: (شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف) «سير أعلام النبلاء ١٧١/١٧».

٨- شربه يحيى الأنصاري رحمه الله لحفظ القرآن فحفظه في مدة يسيرة.

٩- الحافظ البلقيني رحمه الله كان لا يميل لعلم اللغة العربية فشربه لذلك , فلما رجع مهر فيها في مدة قليلة.

١٠- قال أبو بكر الدينوري في الجزء الرابع من المجالسة قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا الحميدي قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ) فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال: يا أبا محمد أليس الحديث الذي قد حدثتنا في ماء زمزم صحيحا؟ قال: نعم، قال الرجل: فإني شربت الآن دلوا من زمزم على أنك تحدثني بمائة حديث، فقال له سفيان: اقعد فقعد فحدثه بمائة حديث) «فتح القدير ٥٠٧/٢»

١١- قال ابن الهمام رحمه الله: (وعن جماعة من العلماء أنهم شربوه لمقاصد فحصلت، فمنهم صاحب ابن عيينة المتقدم. وعن الشافعي أنه شربه للرمي فكان يصيب في كل عشرة تسعة، وشربه الحاكم لحسن التصنيف ولغير ذلك فكان أحسن أهل عصره تصنيفا. قال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين العسقلاني الشافعي. ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمور نالوها، قال: وأنا شربته في بداية طلب الحديث أن يرزقني الله حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك الرتبة، فسألت رتبة أعلى منها وأرجو الله أن أنال ذلك منه ا.هـ) «فتح القدير ٥٠٧/٢».

١٢- شربه أحمد الشريف بنية الشفاء من العمى فأبصر .

١٣- ولن ننسى صاحبة كتاب (ولاتنسى الله) وهي ليلى الحلو مغربية أصيبت بمرض عضال فما وجدت علاجاً إلا في ماء زمزم.





الرغبة بلقاء العلماء:

هو موسم عظيم لحصول اللقاءات مع العلماء والدعاة.
١- قال أيوب مما يرغبني في الحج أن ألقى إخواناً لا ألقاهم إلا هنا.
٢- وكان أحمد رحمه الله يترك المجالس ويبحث عن الشافعي رحمه الله في الحج وكان إذا لقي سفيان بن عيينة رحمه الله ترك النوافل والطواف.
٣- وقال سفيان الثوري رحمه الله: (حججت حججا لألقى ابن لهيعة) «سير أعلام النبلاء ١٧/٨».
٤- وقال أبو جعفر الباقر رحمه الله: (إنه ليزيدني في الحج رغبة لقاء عمرو بن دينار، فإنه يحبنا ويفيدنا) «سير أعلام النبلاء ٣٠٣/٥»،
٥- وقال الفضيل رحمه الله: لايخلص لأهل الحديث حج وابن عيينة حي.
٦- بعض العلماء في ترجمته يفرد له المصنفون فصلاً في رحلته للحج لأنها صارت نقلة للعالم في حياته.
٧- ومن أسباب انتشار علم الإمام مالك أن العلماء يأتون للحج والعمرة فيحضرون عنده ويتأثرون به.
٨- الشيخ ابن باز رحمه الله له مجالس كثيرة في الحج والشيخ ابن عثيمين وابن جبرين والألباني رحمهم الله أيضاً لو جمعت لصارت كتباً في مسائل مفيدة.
٩- بل من أسباب بقاء محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله هنا أنه كان في خيمته مع بعض أصحابه يتباحثون الشعر والأدب ومسائل أدبية فكان بجانبهم أحد الأمراء من السديري كان شاعراً نبطياً وكان معه مرافقون بجانب خيمة الشيخ فيستمع لهذا الذي يهذ الشعر ولا يدري من فاستضافه عنده وسأله عن بعض الأمور فوجد أنه كنز فرتب له البقاء في المملكة ومن تلك الجلسة بقي الشيخ في المملكة ولم يخرج رحمه الله.
١٠- وحصلت مناظرة بين الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله وأحد المبتدعة في مسألة التوسل أثناء درس الشيخ في الحرم, فحضر المبتدع من الغد وأكمل المناظرة مع الشيخ وأعلن الرجل توبته أمام الناس.
١١- رحلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله لمكة مشى وركب الدواب, والقطارات والسيارات والباخرة وذكر المسائل التي سئل عنها في رحلته مع طولها.
١٢- أحد كبار المشايخ يحرص أن يكون انطلاق مشاريعه العلمية والدعوية من أيام منى اقتداءً بليلة العقبة.

التمني أن يكون آخر حياته في الحج:

كم هم الباكون الذين يأملون حسن الخاتمة وبالذات في الحج لأن الحج يهدم ماقبله (مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) «أخرجه البخاري»، ومن مات محرماً ملبياً يبعث يوم القيامة كذلك (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) «النساء ١٠٠».
١- الإمام البرزالي رحمه الله أحد العلماء من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية كان إذا قُرِئ عليه حديث ابن عباس في الصحيحين الصحابي الذي سقط عن راحلته وهو محرم فاندقت عنقه فمات كان يبكي ويسأل الله من فضله فمات البرزالي في خليص محرما بين مكة والمدينة.





٢- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله مات بعد أيام من نهاية الحج.
٣- الشيخ عبدالله الجار الله رحمه الله مات بعد نهاية العمرة.

الدعاء في الحج :

١- الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه ودعوه فأعطاهم وفي الحج ومكة أماكن يستجاب الدعاء فيها.

٢- طالب علم يتألم من إهمال إخوانه للصلاة فأكثر من الدعاء لهم في الحج فلما رجع إذا هم يسابقونه على المسجد.

٣- أم تقول لابنها عند ذهابك للحج أريدك أن تدعولي وأنت على الصفا لأني جربت ذلك فما رد الله لي طلباً.

٤- شخص قبل خمس وعشرين سنة تقريباً صار الآن داعية يقول دعوت الله عند الجمرة الصغرى والوسطى بدعوات اعلم أن الله استجابها لي.

٥- حج الوزير ابن هبيرة رحمه الله ت/٥٦٠هـ مع موكب من العلماء وانقطع الماء عنهم في منى فأتى الناس إليه بعد ما أصابهم الجهد فتوضأ وصلى ركعتين وبكى وانطرح بين يدي ربه حتى سقاهم الله، فبكى وقال ليتني لما أجاب الله دعاءي دعوت بالمغفرة. ومواقف أخرى (إن الله عز وجل يستجيب دعاء من دعاه ومن لاذ بحماه) كما قال ابن القيم رحمه الله: (وانطرح بين يديه وأحب ربه وتقدم إليه بالشكوى فإن الله عز وجل يستجيب دعائه إن عاجلا أو آجلا)

٦- ذكر بعض العلماء في أخبار مكة أن الوقوف عند الملتزم من أسباب استجابة الدعاء. مما ذكر الشيخ محمد بن قاسم رحمة الله عليه هو والد الشيخ عبدالمحسن القاسم إمام الحرم النبوي، الشيخ محمد بن قاسم رحمة الله توفي قبل ثلاث سنوات حيث صدمته سيارة وكان من أصلح العلماء وصاحب نفقات وصدقات وأعمال صالحة، كان الشيخ رحمة الله عليه يقول لأبناءه: يا أولادي أعوا الله بالمُلتَزَم فإني ما دعوت الله عند المُلتَزَم إلا واستجاب الله لي.

٧- حدثني أحد الدعاة لما علم أنني بدأت بجمع هذا المادة اتصل علي وأخبرني عن بعض هذه الوقائع التي ستقرئون بعضها حيث ذكر هذا الشيخ عن صاحب له أنه في احدى القرى في جنوب المملكة امرأه كبيرة في السن فقدت ابنتها البالغة وهي تحبها حبا شديدا وتخاف عليها وفجأة فقدت هذه البنت ومن فرط حبها لأبنتها ذهبت للعرافين وللكهان يقول نصحت هذه المرأة قلت اتقي الله إذا فاتت هذه البنت أو ماتت فالعوض عند الله وكأنها ارتاحت لهذه النصيحة فذهبت بها مع محرم لها ومع زوجتي وأبنائي إلى مكة يقول وهي في الحرم كلما صعدت إلى الصفا استقبلت البيت وألحت على الله عز وجل بالدعاء أن يرد عليها غائبتها وكلما صعدت على المروه دعت مرة أخرى يقول أثناء سيري بين الصفا والمروة جائني أكثر من خمسين اتصالاً على جوالي من ديرتنا يخبرونني أنهم وجدوا البنت مسحورة في بيت مهجور، كيف لا يستجيب الله دعاء المضطر المظلوم المعتمر (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) «الجمعة ٤»، وآخر رجل صالح فقد صحبته في يوم عرفه وقال: مالي إلا التوسل إلى الله عز وجل يعمل صالح في ضحى يوم عرفه فدعا الله عز وجل وانطرح بين يدي ربه سبحانه وتعالى ودعا الله تعالى إن يجد رفقته وهو كبير لا يميز الأماكن وبعد دعائه التقى بأصحابه. المُلتَزَم وهو الوقوف عند المُلتَزَم ورفع اليدين ووضع





الصدر واليدين على الملتزم هذا من أماكن استجابة الدعاء وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقفون عند المُلتَزَم عند طواف الوداع كما ثبت عنهم بسند صحيح وكانوا يدعون الله عز وجل.

الحج وطلب العلم :

١- فسر ابن عباس رضي الله عنهما سورة البقرة يوم عرفة.

٢- في رحلة الحج قرأ الخطيب البغدادي رحمه الله على شيخه النيسابوري الضرير صحيح البخاري في ثلاثة مجالس, قال الذهبي لا يعرف لأحد قبل الخطيب قال الخطيب البغدادي في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير رحمها الله: (حج وحدث ونعم الشيخ كان، ولما حج كان معه حمل كتب ليجاور، منها: صحيح البخاري; سمعه من الكشميهني فقرأت عليه جميعه في ثلاثة مجالس، فكان المجلس الثالث من أول النهار وإلى الليل ، ففرغ منها في طلوع الفجر. قلت - أي الحافظ الذهبي-هذه -والله- القراءة التي لم يسمع قط بأسرع منها) «سير أعلام النبلاء ٢٨٠/١٨»

٣- بعضهم يكتب كل كلمة يسمعها من الحمالين والجمالين.

٤- رحلة صديق حسن خان رحمه الله أحد علماء الهند من أهل الحديث، استمرت رحلته للحج ستة أشهر وكان في أثناء الرحلة انطلاقاً من الهند إلى ميناء الحديدة ثم وقفوا بها مدة ثم أكملوا إلى الحجاز , يقول كانت تسير بنا الباخرة في موج كالجبال حتى بلغت القلوب الحناجر وكانت القلوب والأعين والأكف مرتفعة بالضراعة إلى الله أن ينجينا مما يأتينا من أهوال البحر فكان يقرأ في السفينة ويطلب العلم ولما نزل الحديدة قال كان بعض الحجاج نزلوا للتسوق في اليمن وبقيت أنسخ من كتب الصنعاني استغلالاً للوقت.

٥- كتب الرحلات للحج والعمرة عجيبة وفيها تفاصيل ومسائل ومجالس علمية.

العبادة:

١- حج مسروق بن الأجدع رحمه الله من الكوفة فما نام إلا ساجداً وماكان له فراش إلا جبهته , إذا أراد أن ينام يغلبه النوم وهو ساجد.

٢- حج الأوزاعي رحمه الله فما كان ينام لكثرة عبادته إلا إذا تعب استند.

٣- قدم عبدالرحمن بن الأسود رحمه الله حاجاً فاعتلت إحدى قدميه فكان يصلي على رجل ويصلي الفجر بوضوء العشاء .

٤- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه: كان إذا قدم إلى مكة طاف بالنهار خمسة وبالليل سبعة «أخبار مكة للفاكهي»

٥- كان عدد من السلف يحرصون على ألا يخرج أحدهم من مكة إلا وقد ختم القرآن.

٦- كان الخطيب البغدادي رحمه الله في الحج له كل يوم ختمة ينتهي قبل الغروب وإذا صلى المغرب سأله الناس فيحدثهم.

٧- قال مجاهد رحمه الله: (ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير، ولقد جاء سيل طبق البيت، فطاف سباحة) «سير أعلام النبلاء ٣٧٠/٣»

٨- ماكان يطوف ابن عمر إلا ويقبل الحجر ولو طال به الوقوف يقول لأني رأيت رسول الله ﷺ يفعله فلا أتركه.



٩- من تواضع بعض السلف قال ما أطيب هذا الجمع لولا أني فيهم وقال آخر اللهم لاتردهم من أجلي.

١٠- في حلية الأولياء روى بسنده عن محمد بن طارق أنه طاف في ليلة واحدة سبعين مرة.

١١- عن ابن المقري رحمه الله : استلمت الحجر الأسود في ليلة ١٥٠ مرة .

١٢- نقل ابن رجب رحمه الله عن أهل مكة أنهم ذكروا ابن القيم رحمه الله وكثرة طوافه وتعبده أمراً يتعجب منه وقال عن نفسه كانت تعتريني أمراض وأنا في مكة وكنت لا أعالجها إلا بماء زمزم وقراءة الفاتحة وقد ألف مفتاح دار السعادة وهو بمكة.

١٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشيا) وحج الحسن بن علي رضي الله عنهما: (خمسة وعشرين حجة ماشيا) «السنن الكبرى للبيهقي»

١٤- الشيخ صالح الخريصي رحمه الله لابد أن يختم القرآن في عرفة ولو مابدأ إلا في صبيحتها.

١٥- وكان الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله يطوف في رمضان آخر الليل من قبيل أذان الفجر الأول إلى صلاة الفجر ولا يتوقف أبداً.

كثرة الحج :

١- الأسود النخعي رحمه الله سافر ٨٠ مرة بين حج وعمرة من العراق وكل واحدة في سفر مستقل, وسمي الأسود لأنه نشف جلده من العبادة والصيام، وابنه عبدالرحمن حجَّ ٦٠ مرة، أما طاوس رحمه الله ٤٠ مرة ، وابن المسيب ٤٠ مرة , وعطاء ٧٠ مرة وابن عيينة ٨٠ مرة رحمهم الله.

٢- الشيخ ابن باز رحمه الله لم يترك الحج منذ بلوغه إلا مرة أو مرتين وكذا الشيخ صالح الخريصي رحمه الله.

٣- الشيخ محمد بن قاسم رحمه الله يقول تأتي سنوات ليس لنا نية في الحج فإذا سمعت الناس يكبرون في العشر أخذني الشوق وقال حججت مرة في سيارة على براميل زيت من الرياض إلى مكة .

التأليف في الحج :

١- بعض العلماء يؤلف كتاباً أو يتمه وهو مسافر للحج أو يكتب بعض فصوله مع قلة المراجع عند بعضهم , فابن القيم رحمه الله ألف الزاد وهو مسافر للحج سئل عن هدي النبي في الحج فألف الكتاب.

٢- وقد ألف رحمه الله مفتاح دار السعادة وهو كتاب ضخم عن فضل طلب العلم ألفه بمكة يقول في مقدمته: (كان هذا من بعض النزول والتحف التي فتح الله بها علي حين انقطاعي إليه عند بيته وإلقاء نفسي ببابه مسكيناً ذليلاً) يقصد نفسه أنه ألقى بنفسه مسكيناً ذليلاً بباب الله عز وجل (ومن تعرضي لنفحاته في بيته بكرة وأصيلا فما خاب من أنزل به حوائجه، وعلق به آماله، وأصبح ببابه مقيماً وبحمله نزيلاً).

٣- التأليف عن المناسك, وكثير من أهل العلم ألف فيها وربما ألفها في السفر أو يقرأ عليه وهو حاج.

٤- كان الشيخ محمد بن قاسم رحمه الله يأخذ معه كتبه في الحج ويقرأها ويصححها.

الصالحون ويوم عرفة:

١- دعا النبي ﷺ دعاءً طويلاً بعد خطبته والصلاة.
٢- قال ابن المبارك رحمه الله: جئت لسفيان الثوري في عرفه وهو يبكي فقلت من أسوأ الناس حالاً قال من ظن أن الله لا يغفر له.
٣- قال بكر المزني رحمه الله: لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر لهم .
٤- رأى الفضيل بن عياض رحمه الله رجلاً يسأل الناس في عرفة فقال أفي هذا الموطن تسأل غير الله, كيف لا يحرص عليه الصالحون وفي الحديث الحج عرفة وقال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة.

قلة الكلام:

١- قال الجريري: (أحرم أنس ﷺ من ذات عرق، فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله عز وجل حتى أحل، فقال لي: يا ابن أخي، هكذا الإحرام) «البداية والنهاية ٤٥٢/١٢».
٢- كان شريح القاضي رحمه الله: إذا أحرم كأنه حية صماء «سير أعلام النبلاء ١٠٤/٤».
٣- قال الثوري رحمه الله: بر الحج إطعام الطعام وقلة الكلام .
٤- فإذا أكثر الصمت عن المباح صار سبباً لترك الغيبة والمزاح ثم يشغل نفسه بالأذكار (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الحَجِّ) «البقرة: ١٩٧» وفي الحديث الصحيح: (مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) «أخرجه البخاري».

الصالحات في الحج:

١- صبر هاجر وإذعانها لأمر الله وعدم اعتراضها على قدر الله وسفر زوجها وحفظ نفسها وولدها ولذا خلد الله ذكرها فصرنا نسعى بين الصفا والمروة ونسرع بين العلمين اقتداءً بها.
٢- عائشة رضي الله عنها لما حاضت بكت فقالت يرجع الناس بحج وعمرة وأنا أرجع بحج فهي تألمت على فوت الأجر.
٣- وأسماء بنت عميس رضي الله عنها خرجت حاجّة وهي حامل ووضعت في ذي الحليفة فأين الرجال الأقوياء ؟؟

فلو كان النساء كمن ذكرنا *** لفضلت النساء على الرجال

٤- زبيدة زوجة الخليفة الصالح العادل هارون قال الذهبي: (الست المحجبة، وكانت عظيمة الجاه والمال، لها آثار حميدة في طريق الحج، ومن حشمتها أنها لما حجت نابها بضعة وخمسون ألف ألف درهم وكان في قصرها من الجواري نحو من مائة جارية كلهن يحفظن القرآن) «سير أعلام النبلاء ٢٤١/١٠» وقد أنشأت الآبار والمنازل من بغداد إلى مكة وسقت أهل مكة وقال لها وكيلها يحتاج إلى مال كثير قالت لو كان الفأس ضربته واحدة بدينار وأنفقت ألف ألف وسبعمائة ألف دينار. وقد وصف هذه الأماكن والآبار بعض المؤرخين بعد مئات السنين ويذكر من روعتها الشيء الكثير.



٥- مر رسول الله ﷺ بضباعة بنت الزبير رضي الله عنها فقال: أما تريدين الحج؟ فقالت: إني شاكية فقال لها: (حججي واشترطي أن محلي حيث حبستني) «رواه البخاري وغيره».

٦-كَانَتْ سَوْدَةُ امْرَأَةً ضَخْمَةً ثَبِطَةً فَاسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُفِيضَ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ فَأَذِنَ لَهَا) «أخرجه مسلم».

٧- روى عطاء: (أن امرأة طافت مع عائشة فلما جاءت الركن قالت المرأة يا أم المؤمنين ألا تستلمين فقالت عائشة وما للنساء واستلام الركن امض عنك ، وأنكرت عائشة ذلك على مولاة لها) فإن أرادت المرأة تقبيل الحجر، فعلت ذلك في الليل عند خلو الطواف «الحاوي الكبير ٤/ ١٣٦».

٨- وكانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال أي يحجز عليها محارمها عن الرجال.

٩- عن منبوذ بن أبي سليمان، عن أمه: أنها كانت عند عائشة زوج النبي ﷺ أم المؤمنين رضي الله عنها فدخلت عليها مولاة لها فقالت لها: يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعا واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا فقالت لها عائشة رضي الله عنها: لا آجرك الله لا آجرك الله تدافعين الرجال ألا كبرت ومررت «السنن الكبرى للبيهقي»

١٠- كان معنا في الحملة تنافس في الصدقة بين الرجال والنساء يوم عرفة فكلما دفع الرجال شيئاً سبقتهم النساء فقال أحد التجار أي رقم يقفون عنده أزيد عليه عشرة آلاف.

البذل والعطاء والإطعام في الحج :

١- أهدى النبي ﷺ مئة من الإبل وأهدى عن نسائه البقر ومرة الغنم .

٢- قال مصعب بن ثابت: بلغني - والله- أن حكيم بن حزام حضر يوم عرفة ، ومعه مائة رقبة ، ومائة بدنة ، ومائة بقرة ، ومائة شاة ، فقال : الكل لله . وعن أبي حازم قال : ما بلغنا أنه كان بالمدينة أكثر حملا في سبيل الله من حكيم. «سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٠».

٣- هارون الرشيد كان من أحسن الناس سيرة ، وأكثرهم غزوا وحجا بنفسه ولهذا قال أحدهم:

فمن يطلب لقاءك أو يرده *** فبالحرمين أو أقصى الثغور

وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة، والكسوة التامة «البداية والنهاية ١٤/ ٢٩» وهو من أصلح خلفاء بني العباس كما قال شيخ الإسلام.

٤- ابن المبارك رحمه الله يأخذ كل من أراد الحج من خراسان على نفقته.

وله صور : أ) تحجيج من لا يستطيع, ب) توزيع الطعام, ج) الملابس, د) الماء البارد .

٥- كان عبدالله بن جدعان في الجاهلية وقع على كنز فبدأ يطعم الحجاج ويضع جفنة لا يحملها إلا سبعة من أشداء الرجال لكن ما نفعه لما رواه مسلم قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ إنه لم يقل رب اغفرلي .

٦- منهم من يحجج المحتاجين وبعض العلماء وبعض الصالحين في هذا الزمان يحجج على نفقته كل سنة عشرات من الفقراء وكم من الأجر العظيم لمن فعل هذا الأمر دعوات تصل إلى الإنسان فيفرج بماله كربة من كرب الدنيا عن أخيه المسلم وتوزيع الماء وتوزيع الكتب والدعوه إلى الله عز وجل.





الدعوة و الإحتساب:

١- أحد الشباب يقول أتمنى أن يكون لي نفس مقابل كل كافر في العالم لأدعوه إلى الله. هي فرصة أن يقوم الإنسان بالدعوة والإحتساب ودلالة الناس على الخير وبالذات من قدم من خارج البلاد الذين يظنون بنا خطأ ويسمعون كذباً يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: لو جاز دخول الكفار للمشاعر لاقترحت على هيئة الأمم أن ترسل وفداً ليروا المساواة والعدل وحقوق الإنسان التي قالها النبي قبل الثورة الفرنسية بـ ١٠٠٠ سنة .

٢- أحد الشباب في رجله مرض الفيل وكان بعض الشباب يوزعون كُتباً وأشرطة في الحج وهو يجلس على السيارة ويوزع مع ابتسامة وحسن خلق على المرض الذي عنده.

- تحيا بهم كل أرض ينزلون بها *** كأنهم لبقاع الأرض أمطار
ونورهم يهتدي الساري لرؤيته *** كأنهم في ظلام الليل أنوار

المؤمن كالغيث أينما حل نفع (وجعلني مباركاً أينماكنت)

٣- أحد الشباب مع مجموعة دعاة يقول نقوم قبل الفجر بساعة نصلي صلاة الليل ثم نصلي الفجر و نجلس نقول الأذكار إلى طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس كل منا يأخذ قليلا من الفاكهة في كيس ونتفرق كلٌ لوحده بين المخيمات والموعد صلاة العشاء فإذا رجعنا صلى بنا أحدنا ثم يلقي كلمة وينامون، وبعضهم من نصف ذي القعدة يأخذ إجازة للذهاب للدعوة فهؤلاء أتوا من كل بلد فهي فرصة لدعوتهم.

٤- إلقاء المحاضرات والكلمات الدعوية, وأعداد كثيرة من التائبين في الحج أو العمرة وذلك لأسباب:

أ. البيئة الصالحة ب. تجرد القلب لله . ج. قلة المعاصي. د.القدوات

هـ. عندما يلبس الإحرام يتذكر الأكفان ويوم القيامة وبالذات الدخول في عرفة والانصراف منها.

أحد المشايخ الذين ممن يلقي خمس محاضرات من العصر للعشاء ولا يمل ولا يكرر, وممن تميز بكثرة المحاضرات على كبر سنه وتعبه الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله.

٥- أعداد كبيرة من التائبين المهتدين في رحلة الحج سواء من المبتدعة أو من الفساق وأصحاب المظالم.

لبيك فاح الكون من نفحاتها *** وتعطرت فيها ربوع الوادي

٦ - وكنا مرة في الحج في سنة من السنوات ازدحم المسير وضاقت النفوس بسبب ازدحام الناس واشتباك السيارات في عرفة، نتحرك وكل منا نزل بأغراضه وانشغل إما بالأكل أو الكلام وبعض هؤلاء الدعاة وفقهم الله والله إن الواحد منا لا يطيق نفسه من شده التعب بعد يوم عرفه جلسنا إلى قبيل الفجر في الحافلات لكن أحيانا نمل وننزل جميعاً ونركب مرة أخرى وكان بعض هؤلاء الدعاة بابتسامة وخدمة لجميع الحجاج وهو من أكبرنا سناً ويبذل نفسه للدعوة، وكلما وجد فرصه في تلك المواقف العصيبة والمتعبة يذهب لأي مجموعة من الشباب أو المجاورين لحافلتنا يجلس معهم ويدعوهم إلى الله يبدأ بكلمه أو التوجيه أو حديث أو تفسير بعض الآيات ثم ينتقل من مكان إلى مكان.

لشتان مابين اليزيدين في الندى *** يزيد بن عمرو والأغر بن حاتم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله *** وهم الفتى القيسي جمع الدراهم





وفرق بين من يذهب للحج وبين من يتضايق ويتألم إذا طُرق عليه باب الحملة ويريد بعض الحجاج أن يدخلوا عندهم وعلى النقيض من ذلك بعض الدعاة بذلوا أنفسهم للدعوة إلى الله عز وجل وبعض المشايخ أعرفهم له في اليوم ستة محاضرات في يوم النحر ويوم الحادي عشر والثاني عشر وبعض المحاضرات بلا مكبرات بمنتهى التعب وبعض المشايخ على كبر سنة يذهب بالدراجات النارية (الدباب) من حملة إلى حملة وبلا شك أن الإنسان ما بذل نفسه وترك راحته وترك الحلويات و القهوة والشاي في الحملة إلا ويريد ما عند الله عز وجل.

ك. رؤية الحرم سبب للتوبة:

قال أحدهم كنا في بلدٍ غربي مع مجموعة من الأصدقاء من الطلاب وكان لنا زميل متمرد على جميع القيم الدينية وكان ملحداً شديد الإلحاد وكان هذا الشاب يقول إنه لا جنة ولا نار وأن الجنة الحقيقية على الأرض وليست في السماء وأن الدين كله من إختراع من اختراع البشر وأن الإنسان لا فرق بينه وبين الحيوان أي أن الحمار والدودة والإنسان تجمعهم خصائص مشتركة هي الوجود أو الحياة والفناء وأنه لاروح ولا شي اسمه العقل وأن الذي يتميز به البشر إنما هي مجموعة من الأفكار وهذه بعض أفكاره الإلحادية التي تصل به إلى منكرات عظيمة، قال صاحبه الذي يخبر عنه وذات مرة أخذنا إجازتنا وتوجهنا إلى المملكة وكان هذا الزميل معنا في الرحلة وكنا قد اتفقنا على أن نذهب إلى مكة لأداء العمرة وحينما اقتربت الطائرة من حدود الميقات لبسنا الإحرام وكنا ثلاثة وهو رابعنا فصدمنا هذا الزميل بالضحك والازدراء والتحقير بالإحرام والدين كله ويرمينا بالجهل والتخلف وقلة العقل ويقول إن ثقافتكم وإطلاعكم على حضارة الغرب وحضارة أمريكالم تجد معكم شيئاً فطلبنا منه أن يكف عن سخريته وبعد خروجنا من المطار أخذنا سيارة تنقلنا إلى مكة وطلبنا من الزميل أن ينتظرنا في جدة حتى عودتنا إليه إلا أنه أصر على الذهاب معنا وكان مستمراً في التندر والضحك والاستهزاء والسخرية بل كان يعابثنا بسحب الإحرام حتى إذا وصلنا إلى حدود الحرم مابين مكة وجدة وشرعنا بالتكبير والتهليل ودنت القلوب وتحركت المشاعر عند رؤية المشاعر وهو لا يزال في عبثه أوقفنا السيارة وطلبنا منه أن يصمت و إن هو لم يلتزم بالصمت وإلا سوف نقذفه في الطريق ونتركه ونرجع إليه إن كان حيا فوعدنا بالإلتزام والكف عن العبث و الحديث وسرنا في الطريق ونحن نقول: لبيك اللهم لبيك لبيك لا إله إلا الله والله أكبر، وكنا خلال ذلك نتحدث أحيانا أحاديث عامة وكان يدخل معنا في الحديث بدون سخرية فلما دخلنا مكة من احدى جهاتها اجتهدنا بالدعاء أما هو فقد صمت صمتاً مطبقاً وكان الطريق مزدحماً بالسيارات وظلت سيارتنا تسير ببطء وتصعد نحو مشارف الحرم فلما علونا ريعا من الحرم وهو المطل على البيت الحرام وأشرفنا على البيت ولاحت لنا منائره وجلاله وهيبته كبرنا تكبيرة واحدة لشوقنا للبيت الحرام وبصوت مرتفع وفجأه على حين غرة انفجر صاحبنا بالبكاء وصار يجهش بالبكاء وينتفض والدموع تسيل غزيرة من عينيه وأصابته حالة من الوجل والاضطراب مما حدا بصاحب السيارة أن يقف فنزلنا جميعا وأخذناه من بين أيدينا واحتضناه واذا هو يسترسل بالبكاء والنشيج ويقول: "لا إله إلا الله" خذوني إلى أقرب مكان أريد أن أتوب، أريد أن أعتمر أريد أن أغسل ذنوبي وأوزاري فبكينا جميعاً وكان مشهداً تجلت فيه الروحانية ثم ذهبنا إلى مكان الإحرام القريبَ من مكة رجعنا به وأحرم من هناك وعدنا إلى الحرم ملبين مكبرين وهو يتقدمنا بالتلبية والتكبير وأصبح صاحبنا فيما بعد أكثرنا إلتزامنا وخشية وإيمانا وكان يقول عن تلك الحالة التي



كان يشعر بها في فترة الإلحاد: كأن صدري نافذة مغلقة من حديد تجعلني لا استفيق ولا أقبل الحديث في الدين وفي صدري أشياء تعتلج وتختلج وتنحبس أشياء وأشياء لا أعرف ماهي حتى تحطمت تلك النوافذ والأغلال وأشرق النور في صدري وانزاح الظلام الثقيل عن بصري وقلبي والله يهدي لنوره من يشاء هذه واقعة واحدة من الوقائع المتعلقة بالبيت الحرام.

فراق الكعبة والوداع:

كنا مره في رحلة إلى الحج وكان أحد الشباب يقرأ قصيدة الصنعاني رحمه الله وهي وعظية في رحلة الحج وفي هذه القصيدة عند الوداع يحصل للناس خشوع وبكاء وتضرع وتعلق بالبيت وكأن الناس تخاصموا فيما بينهم لا يكلم بعضهم بعضاً إلا إذا فارقوا مكة بعد ساعات يتكلمون من شدة تأثرهم بفقدان البيت وهذا أخبرنا به رجل لما حج معنا قبل عشر سنوات كان مدة خمس وثلاثين سنة لم يتخلف عن الحج أخبرنا عن الذي أدركهم من أهل العلم وقد حج مع الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله فكانوا يقفون عند المُلْتَزَم ويدعون الله عز وجل ويبكون وبعضهم يبكي حتى يصل إلى المدينة وبعض الشباب من الذين يذهبون إلى الحج بالذات الذين يذهبون للحج لأول مره يرون الكعبة إما أنه يبكي أو أنه لا يستطيع أن يتكلم أو ينطق بكلمة وكما قال بعض العلماء في أخبار مكة أن من خصائص البيت أن الإنسان بالذات في الزمن السابق قبل أن تقل هيبة البيت ولله الحمد بيت الله عز وجل معظم ومهاب والله عز وجل جعله في جلال وتعظيم، قبل أن تنتشر صور الكعبة كان الناس يسمعون عن الكعبة فإذا قدم الإنسان إليها إما أن يبكي أو لا يستطيع أن ينطق بكلمة.

تعظيم النصارى للبيت والحج :

ذكر الدكتور عبدالرحمن السميط في كتاب رحلة الخير في أفريقيا يقول عن كثير من الزعماء الأفارقة والرؤساء في أفريقيا كانوا يرسلون أعداداً من المسلمين للحج كل عام على حسابهم لكي ينالوا بركة الحج مع أن هؤلاء الرؤساء ليسوا بمسلمين وكثير من النصارى والوثنيين يأتون معهم بالهدايا لتوديع الحجاج إذا أراد الحجاج أن يسافروا يأتي بعض الوثنيين والنصارى يودعون أهل بلدتهم من المسلمين ويعطونهم بعض الهدايا لكي يتذكرونهم بالحج ويدعوا الله لهم، بيت عظمة الله عز وجل وعرف قيمته اليهود والنصارى وحتى الوثنيين لكن لا نعلم بذلك؛ لأننا نشأنا ولله الحمد على الخير والطاعة والمحاضرات والدروس ورؤية البيت والذهاب لمكة وكلما أراد أحد أن يذهب إلى مكة ما عليه إلا أن يحجز ويذهب، لكن مايحس في فقد الحرم إلا من حرمه بل وبعض رجال الأعمال والنصارى يقومون بكل تكاليف الحج للمسلمين ليحصلوا منهم على دعوات في المشاعر.

الحنين للبيت الحرام:

١- أحد كبار السن تجاوز الثمانين من عمره لما أفطر يوم عرفة في بيته ورأى أفواج الحجيج نافرين من عرفة بكى ولم يستطع البقاء في بلده فسار به ابنه وحج تلك السنة.

أرى الطريق قريباً حين أسلكه *** إلى الحبيب بعيداً حين انصرف
يقربُ الشوق داراً وهي نازحة *** من عالج الشوق لم يستبعد الدارا





٢ - الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه الله لا يترك الحج كل سنة، يقول اترك الحج للمبتدعة ونحن في بلادنا وهم يتسابقون ويبكون إذا رأو البيت..
٣- بعض الدول يجعلون موكباً لتوديع الحجاج في المطار وموكباً لاستقبالهم.
٤- امرأه روسية تشتاق نفسها للحج وكل مسلم عنده هذه الاشتياق وكانت تسعى لأن تحج كل سنةولم يحصل لها أن تؤدي المناسك وكانت في كل عام تخيط ملابس الإحرام وفي سنة موتها قالت: (إذا أنا مت فإبعثوا بهذه الثياب إلى أي امرأه بمكة تحج بها) وماتت ولم تحج رحمة الله عليها..
٥- رجل روسي عنده مزرعة يبيعها في كل سنة قبل الحج بأربعة أشهر ويقدم للحج ويبذل المال فإذا لم يخرج اسمه في الحجاج رجع لبلده واشترى مزرعة أو عمل بأي تجارة إلى الموسم القادم وهكذا حتى حصل على الحج.

أنتم يامن أعطاكم الله عز وجل القدرة والصحة والعافية

ويتيسر لكثير منا حج الفرض ويزهد فيه بعض الناس، لاحظوا لبعض أحوال هؤلاء،

٦- أحد الدعاة دخل في مجلس يضم عدداً من المسلمين في أمريكا منهم عرب وغيرهم فسلموا عليه ولما جلسوا بدأوا بالتعارف فعرف بنفسه وقال: معكم فلان بن فلان من مكة يقول: فقاموا يعانقوني مرةً أخرى شوقاً إليها فقال أحدهم: أنت تسمع نداء الحرم بإذنك قال: نعم قال: والله إنك لسعيد. كثير من الناس أسلم برؤية الكعبة، أو تاب بل بعض النصارى قال:إن ديناً يجمع مثل هؤلاء بشتى جنسياتهم وطبائعهم وديارهم إن هذا دين عظيم.
٧- ذكر أحد الدعاة عن رجل من بلاد تونس قال له:كنا لا نعرف صلاة التراويح من عدة سنوات إلى سنوات قريبة نصلي العشاء ثم نغلق المساجد ونخرج يقول: لما بدأت صلاة الحرم تنقل عبر القنوات الفضائية، وتتسابق إليها، يقول: بدأنا نصلي العشاء والتراويح والمساجد جميعها مكتظة بالمصلين إلى الشوارع بمجرد رؤية البيت فقط. إذا تحركت المشاعر اشتاق المسلم إلى رؤية المشاعر: سلام على تلك الديار فإنها *** دياري التي أشتاقها وربوعي

سبحان من خلق فاختار .. وفضل تلك الديار .. وربك يخلق ما يشاء ويختار،

وقال الله عز وجل: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) «البقرة: ١٩٧»

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وسعيد بن جبير لو قال: " أفئدة الناس" لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم، ولكن قال: "من الناس" فاختص به المسلمون «تفسير ابن كثير ٥١٤/٤».

فكم من قلوب إلى رؤية البيت حنت، وإلى ربها أنت، بلاد يدخل حبها القلوب وكم من عيون بكت، ودموع جرت، وغص في القلوب أسكنت شوقا للبيت العتيق ومهوى القلوب ومغناطيس الأرواح إذا اكتحلت عيني بقربك لم تزل بخير، هذا رجل يخاطب محبوبته لكن أنا أخاطب الكعبة.

إذا اكتحلت عيني بقربك لم تزل ** بخير وجلت غمرة في فؤاديا

يا من تخلف عن الركب وهو قادر أتخشى أن تكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين بخلاف من رأى الناس فتأثر فقال:



ألا أيها الركب اليمانون عرجوا *** علينا فقد أمسى هوانا يمانيا

أما تشتاق إلى بلاد الأرباح، كيف يشتاق من لا يعرف وكيف يصبر على المعشوق من لا يحب، دع الهوى لأناس يعرفون به، قد يحج بعض المسلمين ولو طلب منه كل ما يملك لبذل يقول أحدهم لو كان لا يؤذن لي بالحج إلا ببيع أولادي لفعلت ..

لا يعرف الشوق إلا من يكابده *** ولا الصبابة إلا من يعانيها

إن كان سفك دمي أقصى مرادهم *** فما غلت نظرة منهم بسفك دمي

والله لو علمت نفسي بمن هويت *** سارت على رأسها فضلا عن القدم

كيف لا تحن القلوب لبيت أضافه الله لنفسه ونسبه إليه فسماه (بيت الله).

كفى شرفا أني مضاف إليكم *** واني بكم أدعى وأرعى وأعرف

قد يمرض محب للبيت أو محب للمشاعر لكن يحبسه الدين أو العجز وإذا رأى وفود الناس قادمة إلى البيت فلسان حاله يقول: أما أنا فلأقرحن محاجري بالدمع *** من جزع الهوى أو أشتفي

إن المحب يحب كلام محبوبه ويحب بيته ويحب داره ويحب رائحته ويحب كل ما يذكر به كما قال المحب العاشق لكن من أحسن ما تكون الأبيات أن تكون في المشاعر:

وكنت أمر على الديار ديار *** ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي *** ولكن حب من سكن الديارا

وقال آخر مخاطبا الصحابة:

سكنتم ربي الوادي فأضحت لأجلكم *** زيارته فرضا على كل مسلم

بكم أصبح الوادي يعظم شأنه *** ولولاكم قد كان غير معظم

جعل الله عز وجل البيت مثاباً لهم ليس منه الدهر يقضون الوطر، وقد ذكر ابن الجوزي في تلبيس إبليس عن بعض الناس وما دفعهم لهذا إلا حبهم وتعظيمهم للبيت أن بعضهم يبقى على ملابس إحرامه من أول ما يحرم وحتى يرجع إلى بلده بعد أسابيع أو بعد شهور فإذا وصل إلى بلده يلقي بإحرامه على أي مريض ويزعمون ويعتقدون من باب التبرك أنه يفيق بالإحرام وما دفعهم لهذا إلا حب البيت، فإذا رأيت القادمين من الكعبة منشرحي النفوس فلسان حال من تخلف عنهم يقول: فهل لي اليوم إلاَ زفره الندم .. ويقول آخر: أسائل عن أخباركم كل قادم .. وكلما زاد ندمه وعظم ألمه قال: الله يعلم إن النفس قد تلفت شوقا إليك ولكني أمنيها ، وإذا عانق الحجاج وسلم عليهم بعدما رجعوا وتذكر البيت العظيم يقول:

ولما وقفنا للسلام تبادرت دموعي *** إلى أن كدت بالدمع اغرق

بعض المسلمين في بعض الدول يجعلون لهم موكباً في توديع الحجاج واستقبالهم، قال لي أحد من رأى هؤلاء يقول: يودعونهم ويستقبلونهم بالبكاء يا من يُدعى إلى الحج فيتوانى (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) «محمد: ٣٨».

فما أكلته يا أخي الحبيب فلجسمك، وما تصدقت به فلقبرك، وما خلفته من المال فلمن سيتزوج امرأتك بعدك، أما تتحرك القلوب للحج كما قال بعضهم: يحن إلى أرض الحجاز فؤادي ، وقال أحمد شوقي:

على كل أفق بالحجاز ملائكٌ *** تزف تحايا الله والبركات

أرى الناس أصنافا على كل بقعةٍ *** إليك انتهوا من غربه وشتات



ويكفي الحاج عزاً وفضلاً أنه من وفد الله دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم وإن مات منهم أحد يبعث ملبياً محرماً، كان بعض السلف يلبي ويقول ألهنا ما أعدلك، مليك كل من ملك، لبيك قد لبيت لك، لبيك إن الحمد لك، والملك لا شريك لك، ما خاب عبد املك أنت لـه حيث سلك، لولاك يـا ربـي هلك، يـا مخطئـا مـا أعقلك، عجل وبـادر أجلك، واختم بخير عملك، لبيك ان الملك لك، والحمد والنعمة لك، والعز لا شريك لك، كن معهم بقلبك إن فاتك اللحاق بهم وتأسف عن البعد عنهم واقلق انك لست منهم، وتذكرهم مجرمين ملبين وتذكرهم وهم يطوفون وهم يستنشقون عبير الحرم وهم يعرفون ويزدلفون ويبيتون بمنى وينحرون ويفرحون بفضل الله.

والله إنها من أمتع ليالي الدنيا التي عشتُها ونسأل الله عز وجل أن يبارك لي ولكم في كل ليالي الحج من أمتع ليالي الدنيا إذا كان الإنسان محرماً في مزدلفة أو لابساً ثياب العيد على بطاح منى وصدق الشاعر حين قال:

فلله ما أحلا المبيت على منى *** في ليل عيد أبرك الأعياد

وفي رأيي إن أصحاب المراقص وأصحاب الشواطئ المريبة وأصحاب المحرمات والله لا يجدون لذة ولا سعادة الحاج الذي يجلس على رصيف في ليالي منى، تجدون بعضهم يفرح ويضحك ومن شدة السعادة يتمنى أن يطير كما قال لي أحد الشباب : كنت أقوم الليل فإذا أذن الفجر والله لو كان لي جناحان لطرت من الفرح والسعادة التي ينالها قلبي وأنتم تلاحظون بعض الحجاج في سعادة وفي سرور وفي انشراح وفي لذة لا يعلمها إلا الله وبعضهم يتمنى أن لا تنتهي أيام الحج وبعضهم كل ما تذكر أيام الحج يبكي عليها.

حج معنا أحد الشباب قبل سنوات وهو ليس من أهل هذه البلد وكنت مرشدا معهم في الحملة وكان الأخ عنده شيء من الضحك والنكت لكنها مباحة، ولقد اتصل بي قبل فترة وقال: إني نادم على كل دقيقه أضعتها معكم في المملكة وأضعتها معكم في الحج فبشرته بخير وهو الحمد الله لم يفعل منكراً لكنه كان يندم على تلك الأيام.

قال ابن القيم رحمه الله عليه عن الحجاج في وصف رحلة الحج:

يهلون بالبيداء لبيك ربنا *** لك الملك والحمد الذي أنت تعلم
دعاهم فلبوه رضا ومحبة *** فلما دعوه كان أقرب منهم
وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبة *** ولم يثنهم لذاتهم والتنعم

عند الوداع تتأثر النفوس على فراقها البيت كما قال بعضهم:
هذه قصيدة الصنعاني طويلة في بعضها:

وودعت الحجاج بيت إلاهها *** وكلهم تجري من الحزن عيناه
فلله كم باك وصاحب حسرة *** يود بأن الله كان توفاه

يتمنى بعضهم أن يموت في الحرم قبل الفراق:

فلله كم من عبرة مهراقة *** وأخرى على أثارهم لا تقدم

يتذكر الحاج أنه يقف في بطاح شرفها لله عز وجل ووقف بها الأنبياء فما من نبي بعد إبراهيم إلا حج البيت قال الله عز وجل لإبراهيم ((أذن)) قال يا رب من يبلغ صوتي قال: أذن وعلي البلاغ فلما أذن في الناس بالحج بلغ الله صوته كل من كان في الأرض فأتوه على كل بعير ضامر وقد قال



النبي ﷺ: (لقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً) والحديث فيه كلام. يتذكر الحاج أنه يقف في بطاح شرفها الله ووقف بها الأنبياء فما من نبي بعد إبراهيم عليه السلام إلا حج البيت قال النبي ﷺ في الصحيحين: (أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي) يعني يجأر إلى الله بالتلبية.

فلو كان يرضى الله نحر نفوسهم *** لدنوا به طوعا وللأمر سلموا

حاج قدم على الحرم وقبل أن يصل إلى الميقات جاءه الموت فقال في قصيدة معروفة :

يا راحلين إلى منى بقيادي *** هيجتموا يوم الرحيل فؤادي
سرتم وسار دليلكم يا وحشتي *** الشوق أقلقني وصوت الحادي
حرمتموا جفني المنام ببعدكم *** يا ساكنين المنحنى والوادي
ويلوح لي مابين زمزم والصفا *** عند المقام سمعت صوت منادي

يتصور البيت يتصور زمزم والصفا وعرفه ومنى:

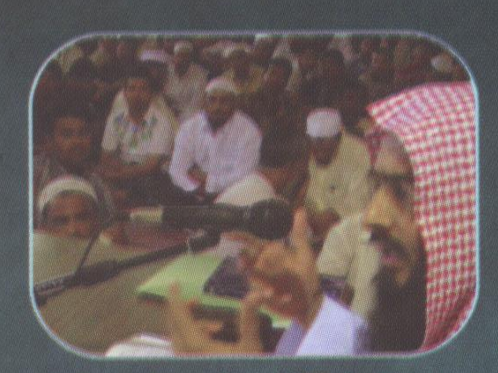
يقول يا نائما جد السرى *** عرفات تجلو كل قلب صادي
من نال من عرفات نظرة ساعة *** نال السرور ونال كل مرادي
تالله ما أحلى المبيت على منى *** في ليل عيد أبرك الأعيادِ
ضحوا ضحاياهم و سال دماؤها *** وأنا المتيم قد نحرت فؤادي
لبسوا ثياب البيض شارات اللقاء *** وأنا الملوع قد لبست سوادي
يارب أنت وصلتهم صلني *** بهم فبحقكم يا رب فُك قيادي
فإذا وصلتم سالمين فبلغوا *** مني السلام أُهيل ذاك الوادي
قولوا لهم عبد الرحيم متيم *** ومفارق الأحباب والأولادِ
صلى عليك الله يا علم الهدى *** ما سار ركب أو ترنم حادي

اللهم بلغنا منى وبلغنا منانا واجعلنا نعرفك حق معرفتك في عرفات وقربنا إليك زلفى في مزدلفة..
اللهم وفقنا لما تحب وترضى .. اللهم اغفر لنا أجمعين .. اللهم اجمعنا في الفردوس الأعلى ..
اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين ..
اللهم استجب دعاءنا .. اللهم كن للمؤمنين المستضعفين في كل مكان .. اللهم من أرادنا بسوء أو أراد أمننا أو إيماننا أو أوطاننا أو بلاد المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره يارب العاملين ..
سبحان رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

وكتبه/ عبدالسلام بن صالح العييري
١٤٣٣/١١/١هـ



مشاريع بحاجة إلى دعمكم



كفالة داعية



المصلى المتنقل

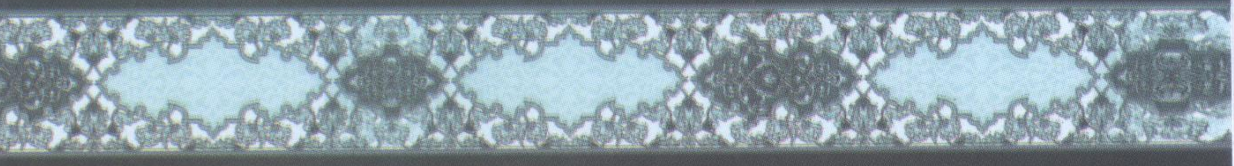


دعوة غير المسلمين

بحمد الله أسلم في المكتب

٦٥٨٠ شخصاً

خلال ١٥ سنة ... فليكن لك سهم في الأجر





للإستفسار : ٠٥٥٦٨٢١١١٢ / ٨٣٢٠٠٠٤

حساب عام الراجحي / ٤٥٢٦٠٨٠١٠٠٠٨٨٠٦

www.icc.org.sa /iccdmm @iccdmm

مطبعة النرجس: ت ٢٣١٦٦٥٣ ف ٢٣١٨٦١١
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٢-٥٥-٧

